

الزخارف النوبية دلالاتها ورموزها ودورها فى الحفاظ على الهوية النوبية

أحمد محمود حسن بكار،* عبد الرحيم تمام ابو كريشة،** سعد عبد المنعم بركة،***
محمد عبد الراضي محمود،****

المستخلص

يتناول هذا البحث بصورة اساسية الزخارف النوبية، ويوضح البحث الزخارف النوبية التي تعكس الثقافة النوبية، حيث تضم النوبة زخم من الملامح يشهد على ما وصلت إليه الحضارة النوبية في جوانب الثراء الثقافي الذي يمكن استقراء بعضه من خلال رصد الزخارف النوبية في مختلف أشكالها، فالزخارف مرتبطة بالثقافة الشعبية ومرتبطة بالعادات والتقاليد الثقافية، وتعتمد الزخارف على الرموز المستقلة. ويهدف البحث الى التعرف على دور الزخارف النوبية في الحفاظ على الهوية النوبية وافترض الباحث انه توجد علاقة بين الزخارف النوبية والهوية النوبية. ويتضمن هذا البحث قسمين القسم الاول مشغولات الخرز وزخارفها ، والقسم الثانى : مشغولات السعف والخص من سلال وأطباق وحصير او البرش ، وفى نهاية البحث يعرض الباحث النتائج والتوصيات .

* طالب دكتوراه بمعهد البحوث و الدراسات الافريقية و دول حوض النيل، جامعة أسوان
** أستاذ دكتور، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل، جامعة أسوان.
*** أستاذ دكتور، ورئيس قسم الأنثروبولوجيا، كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة.
**** دكتور، قسم الأنثروبولوجيا، كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة.

Abstract:

This research deals mainly with the Nubian decorations, it explains the Nubian decorations that reflect their culture.

Nubia contains many features, testifying to the progress of the Nubian civilization in aspects of cultural richness, some of which can be deduced through observation of Nubian decorations in its various forms, decorations are associated with popular culture, culture customs and traditions, it also based on independent symbols. The research was aimed to identifying the role of Nubian motifs in maintaining Nubian identity.

The researcher hypothesized that there was a connection between Nubian motifs and Nubian identity.

This research is considered in two sections. In the first section, bead crafts and their ornaments.

In the second section: straw and wickerwork, including baskets, dishes, MATS, or brushes. At the end of the research, researcher presents the recommendations and results.

الكلمات المفتاحية : الزخارف النوبية، الهوية النوبية

١ - مقدمة Introduction :

فالنوبة هي الارض التي احتضنها النيل بين جانبية فكان عشقها ومعشوقها، وهي ارض الثقافة والفنون التي ابدعت وانجبت، فالنوبة تعنى "الذهب" كما تعنى الحضارة والاصالة التي تميز بها اهلها، وترتبط الثقافة بالهوية لدي الشعوب في مختلف انحاء المجتمعات البشرية، وبالتالي يمكن القول بان عناصر التراث الثقافي

تعتبر مؤشرات رسمية للهوية الثقافية لأي مجتمع أنساني وهناك من يرى ان الثقافة هي هوية مجزرة في اللاشعور حيث ان علاقة الانسان بثقافته علاقة عضوية، وان هوية الانسان تتغذى من ثقافته لارتباطه في وعيه بأبعاد حضارية وثقافية وتاريخية ودينية وسياسية، وبالتالي الحفاظ علي الثقافة تعنى الحفاظ علي الانسان علي هويته الثقافية التي تكون شخصيته سواء كانت المحلية او الدولية.

٢- مشكلة البحث research problem :

بلاد النوبة هي تلك البقعة الوعرة من النيل التي تبدأ عند شلال اسوان

(١) شمالا وتنتهي جنوبا قبل الخرطوم ،اي مقسمة بين مصر والسودان .وتعد منطقة

النوبة معبرا برياً وبحرياً بين شمال وجنوب وادي النيل(٢) .وكان نهر النيل هو كل

شيء بالنسبة لسكان النوبة وترتبط حياتهم به ارتباطاً وثيقاً وعليه يعتمدون في شؤون

معايشهم(٣) .

(١) مرفت شاذلي هلالى(1998): اثر البيئة على اعمال المصورين المعاصرين ،رسالة ماجستير ،كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ،ص2

(٢) ثروت متولي خليل (1990): التصميم الداخلي في المجتمع النوبي بما يتفق مع البيئة ،رسالة دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية ،

جامعة حلوان ،ص15

(٣) ثروت متولي خليل (1982): الاستفادة من التراث النوبي في التصميم الداخلي للمنشآت السياحية بأسوان ،رسالة ماجستير ،كلية الفنون التطبيقية ،جامعة حلوان ،ص7.

النوبة المصرية وهي جزء من الاراض الجنوبية لمصر حتى الحدود الشمالية السودانية ويتكون سكانها من ثلاثة طوائف هي: الكنوز -الفاتيجا - العرب(التعليقات)(٤).

فالنوبيين لهم ارث الثقافة مميز هو الاهم في تاريخ القارة الافريقية، وبالتالي نتيجة للتغيرات التي طرأت علي المجتمع النوبي كان لابد من القيام بخطوات ثابتة وقوية للحفاظ علي ما تركته لهم الاجداد من تراث متحدين في ذلك كافة التهديدات تواجههم بطرق مختلفة ومتنوعة قاصدة محو وطمس الهوية الثقافية للنوبيين، ومن هنا جاءت اهمية موضوع الدراسة حيث الحفاظ علي الهوية النوبية من خلال الحفاظ علي الثقافة النوبية المتمثلة في الزخارف النوبية .

ويمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي :

هل الزخارف النوبية لها دور في الحفاظ على الهوية النوبية ؟

٣- فرض البحث Research Hypothesis :

توجد علاقة بين الزخارف النوبية والهوية النوبية .

٤- اهداف البحث: Objectives Of The Recarch

(٤)هيبي عزيز يوسف (2011): مشغولات الخرز النوبية والاستفادة منها في عمل وحدات اضاءة مبتكرة، رسالة ماجستير ،كلية لتربية ،جامعة المنيا .

يهدف البحث الحالي الى:

- التعرف على دور الزخارف النوبية في الحفاظ على الهوية النوبية .

٥- حدود البحث Research borders:

يقتصر البحث الحالي على

١- يقتصر هذا البحث على بعض الزخارف النوبية المصنوعة من سعف النخيل،

والخرز، ومنتجات النول

٢- تحليل بعض الصور الفتوغرافية التي تبين الزخارف النوبية

٦- الاستراتيجية المنهجية للدراسة Methodology Of The Study

١- نوع الدراسة :

دراسة انثروبولوجية

ب- المناهج المستخدمة في الدراسة

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، ويشمل على دراسة ما يلي :

١- بعض الزخارف النوبية المصنوعة من سعف النخيل، والخرز، ومنتجات

النول.

٢- تحليل بعض الصور الفتوغرافية التي تبين الزخارف النوبية.

٣- جماليات الزخارف النوبية.

(٢) المنهج التاريخي

وقد استعان الباحث بالمنهج التاريخي لمعرفة اشكال التراث الثقافي المادي داخل المجتمع النوبي، حيث ساعد هذا المنهج الباحث في التعرف علي شكل المسكن النوبي في الماضي والحاضر، وايضا ينطبق ذلك علي بقية عناصر الثقافة المادية النوبية من ملابس وصناعات تقليدية، وايضا ساعد المنهج التاريخي الباحث في التعرف علي الاحداث التاريخية التي مر بها المجتمع النوبي وكانت محور تغير الكثير من عناصر التراث الثقافي مثل بناء السد العالي والتهجير. وبناء علي ما سبق جاءت اهمية استعانة الباحث بالمنهج التاريخي لما له اهمية كبيرة في الدراسات الانثروبولوجية .

٧- ادوات البحث : Research tools

أ- الملاحظة

وذلك للتأكد من صدق المعلومات التي يحصل عليها الباحث من الاخباريين ، فقد كانت للملاحظة دورا كبيرا في هذه الدراسة حيث استطاع الباحث من خلالها معرفة مدي تمسك افراد المجتمع بالتراث الثقافي المادي مثل التمسك بارتداء الزى النوبي سواء كان علي مستوى الرجال او علي مستوى النساء، في ارتداء الجرجار النوبي ، وايضاً ملاحظة سلوكيات افراد المجتمع في المناسبات الثقافية التي تدل علي الحفاظ علي تراثهم الثقافي يمثل تناول الاطعمة التقليدية التي تشتهر بها النوبة .

ب- دليل المقابلة :

وقد ساعد دليل العمل الميداني الباحث في تصنيف وجمع المادة الميدانية التي كانت عبارة عن محاور رئيسية تمثلت في معرفة اشكال التراث الثقافي للنوبيين، ومعرفة مدي تمسك المجتمع بالعناصر الثقافية بالرغم من التحديات والتي تهدد الحفاظ علي هذه العناصر .

ج- التصوير الفوتوغرافي :

ان التراث المادي الظاهر والملموس لا بد من تصويره لتوضيح الجوانب المميزة لهذا التراث والتي تعبر عن هوية وشخصية المجتمع النوبي، ومن هنا جاء استعانة الباحث لاهم ادوات البحث الأنثروبولوجي وهو التصوير الفوتوغرافي.

٨- مصطلحات البحث : Search terms

الزخارف النوبية :

الزخارف النوبية ذات الطابع الشعبي وتحمل دلالات رمزية متنوعة اجتماعية وثقافية وبيئية بحيث يكون الشكل المرسوم قريباً من الحياة اليومية للنوبي، كما ان كثير من الزخارف النوبية تبدو بسيطة للوهلة الاولى الا انها تحمل عمق التاريخ وأصالته .

التعريف الإجرائي للزخارف النوبية :

- الزخارف النوبية هي مشغولات الخوص المصنوعة من سعف النخيل

- الزخارف النوبية هي لمشغولات الخرز

- الزخارف النوبية هي مشغولات النول من خيوط الصوف

الهوية اصطلاحاً :

فتعرف الهوية بأنها مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد، وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه الميزات مشتركة بين جماعة من الناس سواء ضمن المجتمع، أو الدولة. ومن التعريفات الأخرى لمصطلح الهوية أنّها كل شيء مُشترك بين أفراد مجموعة محددة، أو شريحة اجتماعية تساهم في بناء محيط عام لدولة ما، ويتم التّعامل مع أولئك الأفراد وفقاً للهوية الخاصة بهم^(٥).

الهوية هي محصلة لمجموعة من العلاقات والدلالات التي يضع فيها الفرد لنفسه نطاقا يشكل في إطاره هويته، بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط الاجتماعي الثقافي الذي يعيش فيه، باعتباره نظاما مرجعيا على مستوى السلوك"^(٦).

التعريف الإجرائي للهوية :

- الهوية هي مجموعة العلاقات .
- يستطيع الفرد من خلالها تحقيق ذاته .

٩- الدراسات السابقة : Previous studies

الدراسة الاولى^(٧)

1):<http://www2.gsu.edu/~wwwaus/Al-Khaki2009.pdf>

^٦ الكحكي، عزة مصطفى : تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم، ص ٤ .
^٧ الطيب ، عمر كمال الدين (٢٠١٠) : "رسالة ماجستير غير منشورة"، كلية القانون الجميلة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بالسودان ، القيم الجمالية في زخارف العمارة الشعبية النوبية .

دراسة عمر كمال الدين الطيب (٢٠١٠)

بعنوان : القيم الجمالية في زخارف العمارة الشعبية النوبية "رسالة ماجستير غير

منشورة ، كلية القانون الجميلة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بالسودان .

وقد قامت الدراسة لتحقيق مجموعة من الاهداف وهي

١-تتبع مصادر وتطور الزخارف في العمارة الشعبية النوبية .

٢- دراسة خامة اللون .

٣-دراسة اثر الثقافات العربية والافريقية علي الزخارف النوبية .

٤-دراسة اثر الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية والظروف البيئية علي تكوين

الزخارف النوبية .

وقد اعتمدت الدراسة علي عدد من المناهج والأدوات تمثلت في :

١-المنهج الوصفي التحليلي

٢-المنهج التاريخي

٣-المنهج الأنثروبولوجي بأدواته وهي (المقابلة والملاحظة والتصوير الفوتوغرافي)

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج وهي :

١-ان الايقاع في الشكل واللون في زخارف النوبة يعبر عن الحساسية المترفة لدي

الفنان

النوبي .

٢- ان حب النوبي لبلاده جعلها ذات قدسية وجعل منها مركزا فنيا خالصا

٣- الفنان النوبي صاحب اول مدرسة للفن التشكيلي السوداني .

مدي الاستفادة من هذه الدراسة

١- التعرف علي الزخارف التي شكلت الهوية الثقافية النوبية .

٢- التعرف علي التأثيرات المختلفة التي اثرت علي شكل الزخارف النوبية التقليدية .

مدي الاتفاق والاختلاف بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية :

الاتفاق

١- يتمثل في الاهتمام بدراسة وزخارف النوبية المميزة

٢- المنهج المتبع في الدراستين متشابهين

الاختلاف

في طبيعة الهدف الرئيسي من الدراسة .

الدراسة الثانية (٨)

دراسة فاطمة معاوية محمود : (٢٠١٧)

بعنوان العناصر والوحدات الزخرفية النوبية كمصدر استلهام اشكال مبتكرة لصندوق

الحلى الخشبي .

(٨) محمود، فاطمة معاوية (٢٠١٧) : العناصر والوحدات الزخرفية النوبية كمصدر استلهام اشكال مبتكرة لصندوق الحلى الخشبي.

وتناولت الدراسة تاريخ الحضارة النوبية حيث عرضت (موجز تاريخي عن الحضارة النوبية) والتحليل الفني للعناصر والوحدات الزخرفية النوبية ودلالاتها، وعرض المشغولات الخشبية بين التراث والمعاصر وصولاً الى الجانب التطبيقي للدراسة .

وقد قامت الدراسة لتحقيق مجموعة من الاهداف وهي

١- التحليل الفني للعناصر والوحدات الزخرفية النوبية ودلالاتها.

٢- عرض المشغولات الخشبية بين التراث والمعاصر .

وقد اعتمدت الدراسة علي عدد من المناهج والأدوات تمثلت في :

١- المنهج الوصفي التحليلي

٢- المنهج التاريخي

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج وهي :

١- ان الوحدات الزخرفية النوبية لها دلالاتها التاريخية والفنية.

مدي الاستفادة من هذه الدراسة

١- التعرف علي الوحدات الزخرفية التي شكلت الهوية الثقافية النوبية .

٢- التعرف علي التأثيرات المختلفة بين الماضي والمعاصر التي اثرت علي شكل

الزخارف النوبية التقليدية .

مدي الاتفاق والاختلاف بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية :

الاتفاق

١-يتمثل في الاهتمام بدراسة وزخارف النوبية المميزة .

٢-المنهج المتبع في الدراستين متشابهين .

الاختلاف : في طبيعة الهدف الرئيسي من الدراسة .



صورة رقم (١)

القائم بالتصوير: الباحث

مكان الصورة: قرية غرب سهيل .

تاريخ الصورة : ٢٠٢١/١/٢١ م

وصف الصورة : توضح الصورة تناثر أشكال الكرج بأشكال مختلفة، بين الحجم

الطبيعي ليكون حاملاً للخبز، أو على هيئة ميدالية والنوبية تشتهر أيضاً بصناعة

الأوعية الخوصية بالأحجام المختلفة وتستخدم في الحفاظ على الحبوب والبلح والدقيق

وغيرها من الاستخدامات المنزلية، بالإضافة إلى صناعة السجاد والحقى والفخار، لافناً

إلى أن هناك العديد من الحرف اليدوية النوبية التي تتميز بها قرية غرب سهيل مثل الأحزمة والإكسسوارات وأغطية الرأس، والسجاد والكليم، وتابعت المرأة النوبية الحديث، قائلةً "توارثت مهنة صنع المشغولات اليدوية بخص النخيل، عن أمي وجدتي، فكانت المرأة النوبية قديماً تستغل منتجات الحياة البيئية المحيطة بها لتصنع منها بعض المشغولات التي تستخدم لأغراض عدة، منها شنت السيدات وحقائب اليد الحریمی والمكانس المنزلية وسجادة الصلاة وطواقى الرأس والمعلقات المنزلية والمفروشات وغير ذلك"، تناثرت أشكال الكرج بأشكال مختلفة، بين الحجم الطبيعي ليكون حاملاً للخبز، أو على هيئة ميدالية.

١٠ - النتائج والتوصيات : Recommendations and Results

أولاً: النتائج

نتج عن هذه الدراسة من خلال البحث الحالي مجموعة من النتائج ترتبت عن الدراسة النظرية، تحدد تلك النتائج الزخارف النوبية وجمالياتها ومدلولاتها الثقافية .

١- دراسة وتحليل لبعض الزخارف النوبية التي تعكس الثقافة النوبية ولها تأثير على

الحفاظ على الهوية النوبية .

٢- ان النوبة لها تأثيرها القوي على الباحثين الانثروبولوجيين بالإضافة الى ان

اختفاءها السريع بصورة تراجيدية كان مثيراً أكثر للباحثين فاصبح كل باحث يبحث في

داخله عن النوبة ويعبر عنها من خلال الأخباريين، ومن هنا أصبحت النوبة موجودة رغم غرقها .

ثانياً: التوصيات :

من خلال الدراسة التي قام بها الباحث تكونت لديه مجموعة من التوصيات للدارسين للباحثين في مجال الانثروبولوجيا تتلخص فيما يلي :

- التوسع في البحوث التجريبية للاستفادة من الموروث الثقافي والحصاري للنوبة لأثراء المجال في الانثروبولوجيا .

- الاستفادة من النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية .

١١- المراجع : References

(١) مرفت شاذلي هلالى⁽¹⁹⁹⁸⁾: اثر البيئة على اعمال المصورين المعاصرين ،رسالة

ماجستير ،كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ،ص2

(٢) ثروت متولي خليل⁽¹⁹⁹⁰⁾: التصميم الداخلي في المجتمع النوبي بما يتفق مع

البيئة ،رسالة دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية ،جامعة حلوان ،ص15

(٣) ثروت متولي خليل⁽¹⁹⁸²⁾: الاستفادة من التراث النوبي في التصميم الداخلي

للمنشآت السياحية بأسوان ،رسالة ماجستير ،كلية لفنون التطبيقية ،جامعة حلوان

،ص7

(٤) هببي عزيز يوسف (2011): مشغولات الخرز النوبية والاستفادة منها في عمل

وحدات اضاءة مبتكرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنيا .

(٥) الطيب ، عمر كمال الدين (٢٠١٠) : القيم الجمالية في زخارف العمارة الشعبية

النوبية "رسالة ماجستير غير منشورة"، كلية القانون الجميلة ، جامعة السودان للعلوم

والتكنولوجيا بالسودان .

(٦) الكحكي ، عزة مصطفى : تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع

بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم .

(٧) محمود، فاطمة معاوية (٢٠١٧) : العناصر والوحدات الزخرفية النوبية كمصدر

استلهام اشكال مبتكرة لصندوق الحلى الخشبي ، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة جنوب الوادي قنا.

(8) <https://e3arabi.com/?p=843606> .